

أثر تدبر القرآن في التعريف بـ

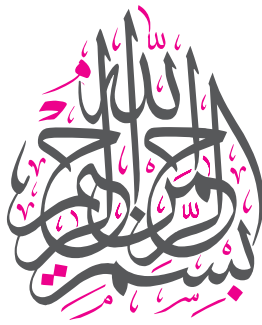
الإسلام

لغير المسلمين

الدكتور

عبدالرحمن السيد مصطفى





أثر تدبر القرآن
في التعريف بالإسلام لغير المسلمين

**Asar tedebr
el-kur'an el-kerim
fi el-ta'rif bilislam**

**Abdullrahman Alsayed
Mustafa Mohamed**

**1. Baskı: İstanbul
2025 - 1446**



أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام لغير المسلمين

إعداد

عبد الرحمن السيد مصطفى محمد

طالب بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية - مرحلة الدكتوراه

أثر تدبر القرآن

في التعريف بالإسلام لغير المسلمين

عبد الرحمن السيد مصطفى محمد

القياس: 21 X 14 سم

عدد الصفحات : 96 ص

ISBN: 978-625-5521-02-6

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

جميع الحقوق محفوظة



الهيئة العالمية
لتدبر القرآن الكريم

الهيئة العالمية
لتدبر القرآن الكريم

22762 Doha, Qatar

+974 44181826

tadabborq@gmail.com



مكتبة الأسرة العربية

جدارك الافضل للمعرفة الامنة



www.arabfamilybs.com

+90 212 631 81 09 - +90 555 028 11 55

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat.®

BASIN - YAYIN - DAĞITIM

Sertifika No: 65276

UFUK NEŞRİYATIN.®



TÜRKİYE
BASIM YAYIN
MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: ERG Matbaacılık sanayi Ltd. Litros Yolu - Topkapı / İstanbul





المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه.

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإنَّ شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى و﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٤].

الحمد لله القائل: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرَبِّكُمْ أَيْنَهُ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]. أما بعد:

إن من خير ما يصرف فيه العبد المؤمن جهده ووقته - بعد العلم والعبادة - هو بيان الخير للناس جميعًا ودلاتهم عليه، وبيان المنهج الصحيح والصورة المشرقة لهذا الدين.

وإن مجالات الدعوة إلى الله تعالى قد كثرت، وحاجة الدعوة إلى الوسائل والأساليب الجديدة المرتبطة بالقرآن والسنة منهجاً، وبالواقع حاجة، وبالإبداع والابتكار والتجديد بياناً لهو من الأمور المهمة التي يجب على الدعاة صرف التنبيه له.

فمن المعلوم أن من يجهل شيئاً يعاديه، أو ينفر منه أو يخافه، وهذا الذي حصل لكثير من غير المسلمين خصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية، وهو أنهم لم يعرفوا الإسلام أو أنه قد صُوّر لهم الإسلام بطريقة غير صحيحة، فهم واقعون بين الجهل بالإسلام أو المعرفة والتصور الخاطئ له.

ولقد آمن بالإسلام وبالقرآن أفراد وجماعات كثيرة من غير المسلمين، وكان إسلامهم نتيجة تأثير القرآن في نفوسهم بطريق مباشر أو غير مباشر، فأما عن تأثيره المباشر فقد اعترفت به أفراد وجماعات من علماء الغرب ذوي الألباب والفطر السليمة ممن سمعوا القرآن أو قرؤوه وفهموا بعض أسرارهِ وإعجازه، وشموله لأمر الدنيا والدين.

فمن هنا وإسهاماً في نشر الوعي وتدبر القرآن وتجديد الخطاب الدعوي لغير المسلمين من خلال القرآن وحرصاً على الدلالة على الخير كانت فكرة هذا البحث الذي هو بعنوان (أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام لغير المسلمين) دراسةً لأثر تدبر القرآن على غير

المسلمين وتعريفهم بالإسلام عقيدة وعبادة وسلوكًا، واستنباط بعض الأساليب والتطبيقات التدبرية لهذا المفهوم في كتاب الله تعالى، مع ذكر نماذج ممن تأثر بالقرآن سواء أسلم أو لم يسلم.

وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم التعريف بالإسلام.

المبحث الثاني: خطاب الله لغير المسلمين بالتدبر.

المبحث الثالث: وسائل التعريف بالإسلام من خلال تدبر القرآن.

المبحث الرابع: مواقف تدبر القرآن وتأثيره في التعريف بالإسلام:

المطلب الأول: مواقف لمن أسلم عند سماع القرآن وتدبره.

المطلب الثاني: مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم.

المبحث الخامس نماذج للتدبر تخدم التعريف بالإسلام.

والله - سبحانه وتعالى - أسأل أن يُعرِّفنا بديننا، وأن يستخدمنا في بلاغه للناس وتعريفهم به، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأن يجعل هذا البحث انطلاقة جديدة لتفعيل هذا المجال المهم في توضيح الصورة الصحيحة عن الإسلام لغير المسلمين.

كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل في موازين أعمالنا يوم
القيامة، وأن يرزقنا الإخلاص فيه.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الرحمن السيد مصطفى محمد



المبحث الأول
مفهوم التعريف بالإسلام



أولاً: مفهوم التعريف لغة واصطلاحاً

لغة: كلمة التعريف مأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد (عَرَفَ) عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا. وقال ابن فارس: «العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء، متصلًا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. لأن من أنكر شيئًا، توحش منه»^(١).

قال الرَّاغِبُ: «المَعْرِفَةُ والعِرْفَان: إدراك الشيء بتفكيرٍ وتدبُّرٍ لا أثره»^(٢).

قال الجوهري: «والتعريف الإعلام»^(٣). ويطلق التعريف على الوصف، قال تعالى: ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [محمد: ٦]، أي: وصفها لهم في الدنيا، وقيل على المعرفة؛ أي: جعلهم يَعْرِفُونَ فيها منازلهم إذا دخلوها كما كانوا يَعْرفُونَ منازلهم في الدنيا^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٨١.

(٢) تاج العروس ٢٤/ ١٣٣-١٣٦.

(٣) الصحاح ٤/ ١٤٠٢، وانظر: القاموس المحيط ص ١٠٨٢.

(٤) العباب الزاخر ١/ ٤٧٥.

ومما سبق يتبين: أن المعرفة: تدل على العلم القاصر الظاهر
المُتَوَصِّل إليه بِتَفَكُّرٍ بهدف جلب السكون إلى الشيء، والطمأنينة
إليه.

وأن التعريف: التعلُّيم، والإفهام، والوصف، والإخبار والتحديد
والإطلاع، والتميُّز، والتبيين، والتبصُّر.

واصطلاحاً: عرَّف العلماء التعريف اصطلاحاً من أشملها:
تحديد الشيء بذكر خواصِّه المُمَيِّزة^(١).

ثانياً: مفهوم التعريف بالإسلام كمصطلح مركب

يرى الباحث أن التعريف بالإسلام هو: العرض والبيان لعقائد
وعبادات وتشريعات الإسلام لغير المسلمين عن طريق بناء تصور
صحيح أو تصحيح تصور خاطئ أو إزالة شبهة.

ثالثاً: الفرق بين التعريف بالإسلام وتعليم الإسلام

سيُتضح الفرق عندما نعلم الفرق بين المعرفة والعلم، وقد ذكر
تلك الفروق الإمام ابن القيم -عليه رحمة الله- في مدارج السالكين
فقال رحمه الله:

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٥.

«أما الفرق المعنوي بين المعرفة والعلم فمن وجوه:

أحدها: أن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله، فتقول: عرفت أباك، وعلمته صالحًا عالمًا، ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة، كقوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

الثاني: أن المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعدم إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه.

الثالث: المعرفة تفيد تمييز المعروف من غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به من غيره. فإذا قلت: علمت زيدًا، لم يفد المخاطب شيئًا؛ لأنه ينتظر بعد أن تخبره على أي حال علمته، فإذا قلت كريمًا أو شجاعًا، حصلت له الفائدة.

الرابع: المعرفة علم بعين الشيء مُفَصَّلًا عمَّا سواه، بخلاف العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مجملًا.

فالمعرفة تتعلق بصورة الشيء وشكله، بينما العلم أعمق من ذلك، فهو معرفة الصفات والأحوال. فالعالم عارف لكن العارف قد لا يكون عالمًا^(١).

(١) انظر: مدارج السالكين ٣/ ٣٣٦-٣٣٧.

رابعاً: الفرق بين التعريف بالإسلام والدعوة إلى الإسلام:

يمكن بيان الفروق بين الدعوة والتعريف بالإسلام في النقاط التالية:

١. أن التعريف بالإسلام أعمُّ من الدعوة من ناحية الأهداف:

أهداف التعريف بالإسلام المرجوة من المُعرِّفين به بعد المعرفة تتلخص في: إزالة تصور خاطئ عن الإسلام، بناء تصور صحيح عن الإسلام، التحديد، النصرة. وإذا حصل الإسلام فخير كبير.

أما أهداف الدعوة إلى الله فتتخلص في: دخول الناس في الإسلام، والتزام أوامره ونواهيه، وتحكيم شرعه.

٢. التعريف بالإسلام أخص من الدعوة من ناحية المستهدفين:

فالمُستهدفون في التعريف بالإسلام ابتداءً هم: غير المسلمين، ويدخل معهم المسلمون الذين نشؤوا في المجتمعات غير الإسلامية لما حصل لهم من الجهل بالإسلام والصبغة غير الإسلامية التي اصطبغ بها أكثريتهم. أما المُستهدفون في الدعوة إلى الله فهم كل الناس على اختلاف مستوياتهم ودياناتهم وجنسهم.

٣. التعريف بالإسلام أخص من الدعوة من ناحية المطروح

المعرفي:

فالمطروح المعرفي في التعريف بالإسلام يركّز حول أصول الإسلام بشكل أساسي، وبحسب الحاجة يتطرق إلى رد الشبهات عنه. أما المطروح في الدعوة: فهو يشمل كل أمور الإسلام، من أصوله وفروعه ودقائقه.

٤. الطريق السلمي الأسلوب الأوحده الذي ينطلق منه التعريف

بالإسلام:

إن الطريق السلمي هو الطريق الذي يميّز التعريف بالإسلام من الدعوة إلى الله، أما الدعوة إلى الله: فهي كذلك تتخذ الطريق السلمي، وأيضًا تتخذ من قوة السلطان معينًا لها؛ فما تطبيق الحدود، وإلزام الناس بالتزام شرع الله، ومعاقبة المخالف، إلا نوع من أنواع الدعوة إلى الله.

٥. الخطاب العقلي هو الأساس الأول الذي تستند إليه عملية

التعريف بالإسلام:

فالتعريف بالإسلام يهتم جدًّا بالإقناع العقلي للمعرّفين، وهذه هي طريقة القرآن والسنة في التعريف بالإسلام، والأدلة في ذلك

كثرة: منها: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

أما بالنسبة لنوعية الخطاب في الدعوة إلى الله فيتنوع ما بين الخطاب العاطفي، والوعظ، والترهيب، والترغيب، والأسلوب الحماسي، وكذلك العقلي.

٦. التعريف بالإسلام هو أول خطوة من خطوات الدعوة إلى

الله:

قال القشيري عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) [الأنعام: ١٠٢]، قال: «﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾» تعريف، وقوله: ﴿فَأَعْبُدُوهُ﴾ تكليف، فحصول التعريف بتحقيقه؛ أي بتحقيق التعريف على الله، والوصول إلى ما ورد به التكليف بتوقيفه؛ أي أن الهداية بيد الله»^(١).

ولذلك نرى كفار قريش رفضوا أن يقولوا هذه الكلمة؛ لأنهم عارفون بما يقتضيه النطق بها، فكان رسول الله ﷺ يذكرهم بما

(١) البحر المديد ٣/ ١٩١.

يعرفونه عن الله ثم يدعوهم إلى الإسلام، وكلُّ ما في القرآن يدعو
إلى ذلك^(١).



(١) هناك فروق أخرى غير ما ذكرت تركتها اختصاراً.



المبحث الثاني

خطاب الله لغير المسلمين بالتدبر



ذكر الله تعالى آيات التدبر في القرآن في أربعة مواضع، ثلاثة منها يخاطب فيها الكفار والمشركين والمنافقين بالتدبر، وهي:

الموضع الأول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال ابن جرير: «أفلا يتدبر المبيِّتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لا تتساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأيد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض»^(١).

يقول السعدي: «يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه»^(٢).

الموضع الثاني: ﴿أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ أَمَرٌ جَاءَهُمْ مَلَأَتْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأُولِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

(١) جامع البيان ٥٦٧/٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ١٨٩.

قال ابن جرير: «أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليه فيه؟»^(١).

يقول ابن كثير: «يقول تعالى منكرًا على المشركين في عدم تفهمهم للقرآن العظيم وتدبرهم له وإعراضهم عنه مع أنهم قد خُصُّوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله على رسول أكمل منه»^(٢).

يقول الشيخ السعدي: «أي أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه أي فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان ولمنعهم من الكفر»^(٣).

الموضع الثالث: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا لَعَنَهُمُ ﴾ [محمد: ٢٤].

قال ابن جرير: «أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حُججه التي بينها لهم في تنزيهه فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون، أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر»^(٤).

(١) جامع البيان ٥٩/١٩.

(٢) تفسير ابن كثير ١٣٣/١٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٥٤.

(٤) جامع البيان ١٧٩/٢٢.

يقول السعدي: «أي: فهلاً يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلّهم على كل خير، ولحذّروهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان»^(١).

يقول سيد قطب -رحمه الله-: «وتدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرّك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير. وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير»^(٢). وهذه الثلاثة مواضع تخاطب غير المسلمين كما بيّن العلماء، وبقي الموضوع الرابع فهو يشمل الجميع.

الموضع الرابع: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

يقول السعدي: «هذه الحكمة من إنزاله؛ ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها؛ فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تُدرّك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود. ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي: أولو العقول الصحيحة،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٨٨.

(٢) في ظلال القرآن ٦/ ٤٥١.

يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب، فدل هذا على أنه بحسب لب الإنسان وعقله يحصل له التذكر والانتفاع بهذا الكتاب»^(١).

وهذا يعطينا أربع دلائل:

الأولى: أن القرآن هو مصدر الهداية والتوجيه والإيمان.

الثانية: أن تدبر القرآن وتعقله هو مفتاح القلوب الصافية الصادقة التي تبحث عن الهداية والحق، وكثرة سماعه تساعد على تدبره وتفهم معانيه.

الثالثة: أن على الدعاة إيصال القرآن لغير المسلمين وعرض حقائقه عليهم، وحثهم على قراءته وسماعه ففيه الهداية والشفاء.

الرابعة: لا بد من تدبر الدعاة للقرآن؛ لاستنباط الآيات المناسبة لكل فئة من فئات غير المسلمين لتعريفهم بالإسلام بما يُظن أنه يقع في قلوبهم بمكان.



(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١٢.

المبحث الثالث

وسائل التعريف بالإسلام
من خلال تدبر القرآن



من خلال استعراض آيات القرآن الكريم في قضية التعريف بالإسلام تبين أن أبرز الدلالات لوسائل التعريف بالإسلام في القرآن سبع دلالات توصل إلى تدبر القرآن الكريم وهي: (البيان، البلاغ، التلاوة، والإسماع، والإيصال، الإنباء، القول).

وهذه الأمور كلها جالبة للتدبر، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: البيان:

قليل البيان هو: «الحجة، والمنطق الفصيح، والكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغاً، وعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة»^(١). وقيل: «البَيَان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وأصله الكَشْف والظُّهور»^(٢). قال المناوي: «البيان هو: إظهار المعنى للنفس حتى يتبين من غيره وينفصل عما يلتبس به، ومنه البَيِّنَة وهي الحجة الواضحة»^(٣)، وقيل: «البيان هو الدلالة التي تزيل الشبهة»^(٤).

(١) المعجم الوسيط ص ٨٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٥٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٤٩.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٥٠.

يقول زكريا الأنصاري: «البيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي»^(١).

فبيان القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. قال ابن كثير: «يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها»^(٢). وقال الرازي: «البيان هو: الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت الشبهة حاصلة»^(٣).

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]؛ «أي لتعرفهم ما أنزل إليهم من الأحكام والشرائع وأحوال القرون المهلكة»^(٤).

ثانياً: البلاغ:

البلاغ: قال ابن منظور: «بلغ الشيء يُبْلَغُ بُلُوغًا وبلاغًا وصلّ وانتَهَى وأبْلَغَهُ هو إبْلَاغًا وبْلَغَهُ تَبْلِيغًا، وتَبْلَغَ بالشيء وصلّ إلى مُرَادِهِ وبْلَغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَتَهُ، والبلاغُ ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب والبلاغُ ما بَلَغَكَ، والبلاغُ الكفاية، والإبلاغُ الإيصال»^(٥).

(١) الحدود الأنيقة ص ٦٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٢.

(٣) تفسير الرازي ١١/٩ باختصار.

(٤) الأنوار الساطعات لآيات جامعات ٢٠٠/١.

(٥) لسان العرب ٤١٩/٨.

وقال الرازي: «والإبلاغُ والتبليغُ الإيصال، والاسم منه البلاغُ،
والبلاغ أيضاً الكفاية»^(١).

وقيل: «إلقاء المعنى إلى النفس على سبيل الإفهام»^(٢).

والفرق بين البلاغ والبيان، قال الرازي: «البلاغ هو ذكر المسائل،
والإبانة هي إقامة البرهان عليها»^(٣).

فإبلاغ القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على
الإسلام، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾
[آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَنْبِيَاءَ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، فهذا التفريق
بين البلاغ والعلم يدل على معنى زائد في البلاغ أو معنى مغاير وهو
التعريف.

ثالثاً: التلاوة:

التلاوة: من «تلا يتلأو تلاوةً: أي قرأ، والمُتَلَّى: المُردَّد للتلاوة.
وتلاه: أي رواه»^(٤). «وفلان يتلأو فلاناً أي يحكيه ويتبع فعله»^(٥).

(١) مختار الصحاح ص ٧٠.

(٢) تفسير حقي ١٠/ ٢٣٩.

(٣) تفسير الرازي ٢٥/ ٤١.

(٤) المحيط في اللغة ٩/ ٤٦٠.

(٥) لسان العرب ١٤/ ١٠٢.

«والتلاوة: هي القراءة المتتابعة المراتلة التي يكون بعضها تلو بعض»^(١).

وتلاوة القرآن تؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام فقد كان من دعاء إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لهذه الأمة أن يرسل الله لهم نبياً يتلوا عليهم آيات الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فاستجاب الله تعالى لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وامتن على هذه الأمة كذلك بهذا النبي الذي يتلو عليهم آيات الله قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فهذه ثلاث كلمات: ﴿ **يَتْلُوا** ﴾ ﴿ **وَيُزَكِّيهِمْ** ﴾ ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ** ﴾ لا شك أن بينها فرقاً فقد بدأ بالتلاوة إذ بها يُعرف الشيء؛ لأنها عرض لكلام الله تعالى وشرعه، ثم التزكية ثم التعليم لما تلي وقرئ.

قال ابن عاشور: «تلاوة الرسول ﷺ لا تكون إلا تلاوة تبليغ لما أُوحى به إليه»^(٢). قال ابن عادل: «ومعنى تلاوته إيّاها عليهم أنه كان

(١) تفسير الوسيط ١/ ٧٩٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٥٣.

يذكّرهم بها»^(١).

وقد بيّن الله تعالى أنه لم يهلك ولن يهلك قرية إلا إذا جاءها رسول يتلوا عليها آيات الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا﴾ [القصص: ٥٩]. وهذه التلاوة المقصود منها التعريف بدين الله تعالى، قال ابن عادل: «أي: يؤدّي ويبلغ»^(٢).

وبيّن الله تعالى في القرآن على لسان رسوله أن التلاوة هي من وظائف النبي ﷺ، فمن سمع تلك التلاوة عرف الإسلام؛ فهو بعد ذلك إما مهتدٍ وإما ضال، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمِنْ أُهُتْدَىٰ فَاِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢]. أي: «وأمرني أن أتلو القرآن على مسامعكم، لأنه هو معجزتي الدالة على صدقي»^(٣). وقال ابن كثير: «أي: على الناس أبلغهم إيّاه»^(٤).

قال النسفي: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ لأعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الإسلام»^(٥).

(١) الباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٣.

(٢) الباب في علوم الكتاب ١٥/ ٢٧٧.

(٣) الباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٢١٨.

(٥) تفسير النسفي ٣/ ٢٢٥.

رابعاً: الإسماع:

الإسماع هو: من «أَسْمَعَهُ اسْتَمَعَ لَهُ وَتَسَمَّعَ إِلَيْهِ أَيْ أَصْغَى»^(١). والإسماع يدخل في التلاوة، ولكن ليس كل من يتلو يُسمع له، فقد يحول دون سماعه موانع من نفسه أو من غيره، فالإسماع زيادة في التعريف والتأكد من السماع.

فإسماع القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]. قال أبو حيان: «فالمعنى: وإن أحد من المشركين طلب منك أن تكون مجيراً له، وذلك بعد انسلاخ الأشهر الحُرْم؛ لیسْمَعَ كلام الله وما تضمنه من التوحيد، ويقف على ما بعثت به، فكن مجيراً له ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ ويتدبره، ويطلع على حقيقة الأمر، ثم أبلغه داره التي يأمن فيها إن لم يسلم»^(٢).

وقال السعدي: «﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ أي: لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام»^(٣).

(١) لسان العرب ٨/ ١٦٢.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٧.

(٣) تفسير السعدي ص ٣٢٩.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن هذا يعني أن الإسلام حريص على كل قلب بشري أن يهتدي وأن يثوب؛ فلا ضير إذن من إعطائهم فرصة سماع القرآن ومعرفة هذا الدين؛ لعل قلوبهم أن تفتح وتلقى وتستجيب»^(١).

وقد كان كفار قريش ينهون الناس عن سماع القرآن؛ لأنهم إذا سمعوا عرفوا الحق، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقد حصل لبعض من كان على الكفر اهتداء عندما استمع إلى كتاب الله تعالى يُتلى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]. وهذه الآية أصل في هذا الباب، فهم عندما سمعوا ما يُتلى عليهم عرفوا الحق، فالذي جعلهم يسلمون هي المعرفة الناتجة عن التلاوة^(٢).

خامساً: الإيصال:

فالإيصال هو: من «أوصله الشيء وإليه الشيء أي: أنهاء وأبلغه إيَّاه»^(٣)، قال حقي: «وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين»^(٤).

(١) في ظلال القرآن ٤٧٧/٣.

(٢) سيأتي الحديث عن هذه القصة في موضعها في البحث.

(٣) المعجم الوسيط ١٠٣٧/٢.

(٤) تفسير حقي ١٦٨/١٠.

والفرق بين الإبلاغ والإيصال: «أن الإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهي إليه من الإيصال؛ لأنه يقتضي بلوغ فهمه وعقله، كالبلاغة التي تصل إلى القلب»^(١).

فإيصال القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]. قال الماوردي: «ويقتضي قوله: ﴿وَصَّلْنَا﴾ البيان والإتمام، فيكون المعنى بَيِّنًا وأتممنا لهم الخبر عن خيري الدنيا والآخرة»^(٢). قال مجاهد: «فَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ»^(٣). وقال ابن حجر: «بَيِّنَّا لَهُمُ الْقَوْلَ»^(٤).

سادساً: الإنباء:

قال ابن دريد: «والنَّبَأُ من الأنباء. والنَّبَأُ: العلُوُّ والارتفاع»^(٥). فالإنباء يدل على الإخبار عامة، وعلى الإخبار عن الله تعالى، وعلى المكان المرتفع، والمكان المرتفع يكون ظاهراً معروفاً للناس.

(١) الفروق اللغوية ص ١٢.

(٢) النكت والعيون ٤/ ٢٥٦.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١١/ ٣١١.

(٤) فتح الباري ٨/ ٥٠٩.

(٥) جمهرة اللغة ٢/ ١٢٤.

وكذلك يُطلق على الطريق الواضح، والطريق الواضح معروف بين الناس، وكذلك إذا عرف الناس الإسلام ساروا في وضوح تام لما يريدون. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَشِيرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِيَّايَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. قال الماوردي: ﴿وَيَسْتَشِيرُونَكَ﴾ أي يستخبرونك، وهو طلب النبأ^(١).

فهم أرادوا أن يخبرهم الرسول ﷺ؛ لكي يعرفوا أحق ما يدعو إليه من الدين أم لا، وسواء كان ذلك الاستنباء على سبيل التحدي، أو على سبيل طلب المعرفة، فهو يؤدي إلى المعرفة؛ ولذلك نجد أن الخضر قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -عندما لم يصبر على ما رأى من أعمال الخضر التي لا يصبر عليها من لا يعرفها: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]. قال السمرقندي: «﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ﴾ أي بتفسير ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي تعلم ما رأيته أصنع فأنكرت لتعرف أهلها وتأويله»^(٢).

ثم بدأ الخضر يعرف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لماذا فعل كل ما فعله، حتى أنه في نهاية الأمر قال له: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

(١) النكت والعيون ٢/ ٤٣٨.

(٢) بحر العلوم ٢/ ٢٥٧.

وهذه مهمة التعريف بالإسلام؛ أن يعرف الناس الإسلام؛ لكي يتخذوا بعد ذلك قرارهم سواء كان الإيجابي أو السلبي تجاه الإسلام، وفق ما لديهم من نوايا واعتبارات.

سابعاً: القول:

أمر الله تعالى رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثمائة وخمسين موضعاً في القرآن بالقول. وأمره بلفظ (قل) له دلالة على التعريف بالإسلام، فهذا القول عبارة عن تعريف بالله تعالى أو برسوله أو بالدين الذي أرسل به، فلو لم يقل الرسول ﷺ لم يعرف الناس.

ففي مقام التعريف بالله تعالى يأمر الله نبيه أن يُعرِّف به بقوله:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝٣ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. وقال تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلْهَمْتُ اللَّهَ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفُوكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢].

وفي مقام التعريف بالنبي ﷺ يأمر الله نبيه أن يُعرِّف بنفسه، فيقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝١٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا

وَلَا رَشْدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
[الجن: ٢٠-٢٢].

وفي مقام التعريف بشرع الله تعالى يأمر الله تعالى رسوله أن
يُعرِّف بالشرع بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمَرْ بِمَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وفي مقام التعريف بالقرآن وإعجازه يقول الله لنبه أن يُعرِّف
بالقرآن بقوله: ﴿قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].





المبحث الرابع

مواقف تدبر القرآن وتأثيره
في التعريف بالإسلام



المطلب الأول

مواقف لمن أسلم عند سماع وتدبر القرآن:

الموقف الأول: إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ورد في قصة إسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه دخل على أخته فاطمة، وعندها خَبَّاب بن الأرت معه صحيفة فيها سورة (طه) يقرئها إيَّاهَا. فلما سمعوا حِسَّ عمر تَغَيَّب خَبَّاب في مَخْدَع لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها.

فلما دخل قال: ما هذه الهينة التي سمعتُ؟ قالوا له: ما سمعت شيئًا. قال: بلى! والله لقد أُخْبِرْتُ أنكما تابعتما محمدًا على دينه. وبطش بَخْتَنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفَّه عن زوجها فضرَبها فشَجَّها. فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرؤون آنفًا، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد. وكان عمر كاتبًا. فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي. وحلف بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها.

فلما قال ذلك طمعت في إسلامه، فقالت: يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون. فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها (طه)، فلما قرأ منها صدرًا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إنني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيِّه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أئد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فإله الله يا عمر. فقال عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه.

الشاهد من القصة:

هذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخرج من بيته لقتل رسول الله وعندما سمع القرآن وقرأه من سورة طه التي مطلعها تعريف بالله تعالى تأثر به ورجع إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه.

الموقف الثاني: إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

كان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما سيدي قومهما، وكانا مشركين، فلما سمعا بمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونشاطه في الدعوة إلى الإسلام، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين، اللذين أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما.

فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال:
هذا سيد قومه، وقد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس
أُكَلِّمُه، فوقف عليهما متشتمًا، فقال: ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟
اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب بلسان
المؤمن الهادئ الواثق من سماحة دعوته: أَوْ تَجْلِسْ فَتَسْمَعْ فَإِنْ
رَضِيتَ أَمْرًا قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ نَكْفِ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟

قال أسيد: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب
بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لعرفنا في
وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهيله، ثم قال: ما أحسن
هذا الكلام وأجمله! ثم أسلم.

ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من
قومه، وسأرسله إليكم الآن: سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم،
فلما نظر إليه سعد مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير
بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

وافعل أسيد قصة ليجعل سعداً يذهب إلى مصعب بن عمير
وأسعد فخرج سعد بن معاذ إلى مصعب بن عمير فوجد عنده أسعد بن
زرارة فقال له: والله يا أبا أمامة لو لا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمت

هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره، وكان أسعد قد قال لمصعب: لقد جاء والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان، فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، فقال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام، وقرأ القرآن، قالوا: فعرفنا -والله- في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهيله. ثم أسلم وأقبل عائداً إلى نادي قومه، ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة^(١).

الشاهد من القصة:

فلو نظرنا إلى الجهد الذي قام به مصعب مع زعيمين من زعماء المدينة هو أنه عرّفهما بالإسلام، من خلال قراءة القرآن فتأثروا فأسلموا بل أصبحوا دعاة للإسلام.

(١) انظر: السيرة النبوية لأبي شعبة ١/ ٤٤٤، صحيح السيرة النبوية ص ٢٩١.

الموقف الثالث: إسلام النجاشي:

لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله ﷺ خرج المسلمون إلى أرض الحبشة بأمر رسول الله؛ مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام.

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفدًا للنجاشي؛ لإحضار مَنْ عنده من المسلمين إلى مكة، بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة، إلا أن هذا الوفد خدم الإسلام والمسلمين من حيث لا يدري، فقد أسفرت مكيدته عند النجاشي عن حوار هادف دار بين أحد المهاجرين - وهو جعفر بن أبي طالب - وبين ملك الحبشة. ومما جاء في هذا الحوار أن قال النجاشي لجعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد حديث جعفر عن الإسلام، هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي، فاقرأه عليّ؟

فقرأ عليه صدرًا من ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١]، قالت: فبكى -والله- النجاشي، حتى أخضل لحيته^(١) وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

(١) ابتلت بالدموع: يقال خضل وأخضل إذا ندي، انظر: النهاية ٤٣/٣.

ثم قال النجاشي: إن هذا -والله- والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً، ولا أكاد... القصة^(١).

وما لبث النجاشي بعد ذلك إلا أن أسلم، وفي ذلك أنزل الله قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهُهُدَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّكُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٣]^(٢).

يقول سيد قطب -رحمه الله-: «إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثير العميق العنيف بالحق الذي سمعوه. والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التعبير إلا الدمع الغزير، وهي حالة معروفة في النفس البشرية حين يبلغ بها التأثير درجة أعلى من أن يفني بها القول، فيفيض الدمع؛ ليؤدي ما لا يؤديه القول؛ وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثير العميق العنيف.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٠١ برقم (١٧٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وقد أوردت الرواية مختصرة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٧/ ٢، وابن أبي حاتم في التفسير ٤/ ١١٨٤ (٦٦٧٧).

ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع؛ ولا يقفون موقفًا سلبيًا من الحق الذي تأثروا به هذا التأثير عند سماع القرآن؛ والشعور بالحق الذي يحمله والإحساس بما له من سلطان... إنهم لا يقفون موقف المتأثر الذي تفيض عيناه بالدمع ثم ينتهي أمره مع هذا الحق! إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفًا إيجابيًا صريحًا... موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان لسلطانه، وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة»^(١).

الشاهد من القصة:

١. عندما طلب الملك النجاشي شيئاً مما نزل على محمد ﷺ جاء صدر سورة مريم في غاية الإحكام والروعة والتأثير في الاختيار، حتى بكى النجاشي، وأساقفته، فسورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى عليهما السلام.

٢. نتج عما قاله جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الإسلام وقراءته للقرآن:

- تصحيح التصور الخاطئ عن الإسلام ورسول الإسلام الذي وصل إلى النجاشي عن طريق وفد قريش.
- بناء تصور صحيح عن الإسلام، ورسول الإسلام، ومنهج الإسلام.

(١) في ظلال القرآن ٤١٦/٢.

- نُصرة النجاشي للمسلمين وحمايته لهم.
- وبعد ذلك أسلم النجاشي، وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه؛ لما علمه فيهم من الثبات على الباطل، وحرصهم على الضلال.

الموقف الرابع: إسلام الطفيل بن عمرو:

كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل شريفاً شاعراً لبيّاً. فقالوا: يا طفيل! إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعزل بنا وفرّق جماعتنا، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه، وإنما نخشى عليك وعلى قومك فلا تكلمه ولا تسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلّمه حتى حشوت أذني كُرسفاً فرقاً أن يبلغني من قوله وأنا أريد ألا أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمْتُ قريباً منه فأبى الله إلا أن يُسمعني قوله. فسمعت كلاماً حسناً. فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إنني لرجل شاعر لبيب ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ إن كان الذي يأتي حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته. فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد! إن قومك قالوا لي كذا

وكذا، ثم إن الله أبى إلا أن أسمع قولك فسمعت قولاً حسناً فاعرض عليّ أمرك. فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فوالله! ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت^(١).

الموقف الخامس: إسلام وفد ثقيف:

كان الصحابة يعرفون اهتمام الرسول ﷺ بإسلام ثقيف؛ ولذلك ما إن ظهر وفد ثقيف قرب المدينة، حتى تنافس كل من أبي بكر والمغيرة رضي الله عنهما على أن يكون هو البشير بقدوم الوفد للرسول، وتنازل المغيرة لأبي بكر^(٢).

واستقبل الرسول الوفد راضياً، وبنى لهم خياماً؛ لكي يسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلُّوا، وكانت ضيافتهم على رسول الله ﷺ، وكانوا يفدون عليه كل يوم، ويخلفون عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه على رحالهم، فكان عثمان كلما رجعوا وقالوا بالهجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الدين واستقرأه القرآن، حتى فقه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائماً عمد إلى أبي بكر رضي الله عنه، وكان يكتم ذلك من أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وعجب منه وأحبه^(٣).

(١) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٧٢ / ٢.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٩٣ / ٤.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي ص ٦٧٠.

الموقف الرابع: إسلام الجن عند سماع القرآن:

لما انصرف النبي ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكة حين يس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخلة، قام من جوف الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله، وكانوا سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا لتلاوة الرسول ﷺ، فلما فرغ من صلاته، ولوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقص الله تعالى خبرهم على النبي ﷺ، فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۖ﴾ (٢٩) قَالُوا يٰقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿٣١﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ [الجن: ١-٢] (١).

وقد تنوعت أسباب النزول في كلا الموضعين ولكن العبرة بسماع القرآن والتأثر به من قبل الجن الذي حكاه الله تعالى في كتابه.

(١) انظر: سبب نزول الآيات في جامع البيان ٢٢ / ١٣٥ وما بعدها، و ٢٣ / ٦٤٧ وما بعدها.

المطلب الثاني

مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم

الموقف الأول: تأثر عتبة بن ربيعة بالقرآن عندما

عُرِضَ عليه:

فقد ورد في كتب السيرة أن المشركين اجتمعوا يوماً، فقالوا: انظروا أَعَلِّمَكُم بالسحر، والكهانة، والشعر، فليأتِ هذا الرجل الذي فَرَّقَ جماعتنا، وشتَّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلِّمهُ، ولينظر ماذا يردُّ عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد. فأتاه عتبة فقال: يا محمد! أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلَّم حتى نسمع قولك، إنا -والله- ما رأينا سخلة^(١) قط أشأم على قومك منك، فَرَّقَت جماعتنا، وشتَّت أمرنا، وعِبت ديننا، وفضحتنا في العرب، والله ما نتنظر إلا مثل صيحة الجبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى.

(١) السُّخْل المولود المُحَبَّب إلى أبيه وهو في الأصل ولد الغنم ورجال سُخْل وُسُخَال ضعفاء أرذال. انظر لسان العرب ١١ / ٣٣٢.

أيها الرجل! إن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك من أموالنا؛ حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً، فقال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، فقال رسول الله: «أفتجلس فتسمع؟» فتلا عليه قوله تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ - ٣]، إلى أن بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا».

فرجع إلى قريش فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوا، فوالله! ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تُصبه العرب فقد كُفيتُموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه مملككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك -والله- يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم^(١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٤.

الشاهد من القصة:

١. تلاوة النبي ﷺ القرآن هي بمثابة التعريف بالإسلام، وخصوصًا إذا تأملنا الآيات التي تلاها رسول الله ﷺ على عتبة، يقول الدكتور على الصلابي: «إن اختيار الرسول ﷺ لهذه الآيات لدليل على حكمته، وقد تناولت الآيات الكريمة قضايا رئيسة منها: أن هذا القرآن تنزيل من الله، بيان موقف الكافرين وإعراضهم، بيان مهمة الرسول ﷺ، وأنه بشر، بيان أن الخالق واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وأنه خالق السماوات والأرض، بيان تكذيب الأمم السابقة وما أصابها، وإنذار قريش صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود»^(١).

وكل هذه القضايا هي موضوع التعريف بالإسلام.

٢. لم يدخل عتبة بن ربيعة في الإسلام، ولكن كسبت الدعوة رجلًا محايدًا، بل مناصرًا للدعوة، إذ نصح قريشًا بترك النبي ﷺ، وما يدعو إليه. وقال كلامًا هو ذاته تعريف بالإسلام، وشهادة من أعداء الإسلام عن الإسلام، وهذا لم يكن ليحصل؛ لو لم يتدبر القرآن من خلال تلاوة النبي ﷺ القرآن.

(١) السيرة النبوة دروس وعبر للصلابي ١/ ٢٤٨.

الموقف الثاني: الوليد بن المغيرة وتأثره وحكمه على

القرآن:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقَّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم! إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك مُنكر له أو إنك كاره له. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز، ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله! ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله! إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، وإنه ليعظم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره من غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۚ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۚ (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا ۚ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۚ (١٣) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۚ (١٤) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۚ (١٥) سَأْرِهْقُهُ صَعُودًا ۚ (١٦) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۚ (١٧) فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ (١٨) ثُمَّ قُلْتُ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ (١٩) ثُمَّ قُلْتُ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ ۚ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۚ (٢٣) فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۚ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۚ (٢٥) سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ۚ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ (٢٧) لَا تُبْقَى وَلَا نَذَرٌ ۚ (٢٨) لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ ۚ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۚ (٣٠)﴾ [المدر: ١١ - ٣٠] (١).

(١) الحاكم في مستدركه ٢ / ٥٥١ حديث رقم: ٣٨٧٢. وصححه الألباني في صحيح السيرة ص ١٥٩.

الموقف الثالث: تأثر زعماء قريش بالقرآن

ذكر الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة! والله! لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها. قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم! ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ تنازعنا ونحن وبنو عبد مناف

الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟ والله! لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس وتركه^(١).

الموقف الرابع: خوف المشركين من تأثر نسائهم وأطفالهم بالقرآن:

لما دخل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جوار ابن الدغنة قالت له قريش: مَرُّ أُمَّا بَكْرٍ فليعبد ربه في داره، فليصل فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به؛ فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فينقذ عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجربنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد تجاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن

(١) عيون الأثر ١/ ١٩٥.

يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد عليك ذمتك، فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ﷺ^(١).



(١) أخرجه البخاري ك ٦٣، ب ٤٥.



المبحث الخامس

نماذج للتدبر تخدم التعريف بالإسلام



المحور الأول

التعريف بالإسلام من خلال أول سورة نزلت من القرآن

أول ما نزل من القرآن هي الخمس آيات الأولى من سورة العلق^(١)، وكانت تلك الآيات عبارة عن مقدمة تعريفية بالله تعالى، وقد أفردتها هنا بمطلب مستقل عن باقي الشواهد إبرازاً لذلك المعنى الجليل، وهو أن أول ما نزل عبارة عن تعريف بالإسلام من خلال التعريف بالله تعالى.

فقد قال الله تعالى في صدر هذه السورة: ﴿أَفْرَأَ يَاسِرُ رَيْكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ ⑤﴾ [العلق: ١-٥].

فقلوه تعالى: ﴿يَاسِرُ رَيْكَ﴾: فيه إشارة إلى التعريف بربوبية الله -تعالى-، وعنايته بخلقه، وتذكيرهم بهذه النعمة، فعندما خلقهم لم يتركهم سدى، بل ربّاهم وقام على إصلاح شؤونهم.

(١) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٤٣٧، القرطبي ٢٠/ ١١٧

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: تعريف بالله تعالى كذلك ببيان مِثَّتِه على خلقه، حيث يُذكرهم أنه هو الذي خلقهم؛ ولذلك فهو أعلم بهم وبما يصلحهم.

أما قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: فهذا فيه تعريف كذلك بالله تعالى خالق الإنسان، وهذا التخصيص للإنسان دون غيره من المخلوقات سببه «أن الإنسان هو المقصود من الاستدلال فلا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده لذلك»^(١).

ثم يعرف الله تعالى كذلك بنفسه؛ عن طريق بيان إعجازه في خلق ذلك الإنسان فيقول تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ قال القرطبي: «العلق جمع علقه، والعلقة الدم الجامد، وأراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقه، حتى صار بشراً سوياً، وعقلاً مميزاً»^(٢).

ثم عرف الله تعالى كذلك بنفسه، فقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: قال السعدي: «﴿الْأَكْرَمُ﴾ هو: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود»^(٣).

وقال القرطبي: «ودل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم»^(٤).

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٤٣٨، مختصراً.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١١٩، مختصراً.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٩٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٢٠.

ولو تركنا المجال للتعريف بكرم الله تعالى على خلقه فلن نحصىه، فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١٨].

وكذلك من التعريف بالله - في الآيات الأولى نزولاً من القرآن - أن الله عرّف نفسه بأنه ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ قال قتادة: «القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقيم دين، ولم يصلح عيش»^(١).

ومن تعريف الله تعالى بنفسه كذلك في هذه الآيات؛ أن عرّف عباده أنه هو مصدر العلم والتعلم فقال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال سيد قطب: «وفي هذا كذلك إبراز مصدر التعليم؛ إن مصدره هو الله، منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم، وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك. من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه»^(٢).

(١) جامع البيان ٥١٩/٢٤.

(٢) في ظلال القرآن ٣٩٣٩/٦.

المحور الثاني

التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات

التعريف بالله

من أول ما يُتنبَّه إليه في هذا الشاهد هو سورة الفاتحة، إذ إنها أول سورة في ترتيب المصحف، وهي عبارة عن تعريف بالله، وباليوم الآخر، وكذلك فيها طلب المعرفة والهداية للطريق الحق، قال تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٢-٣]. ففي الآيات يعرف الله تعالى بنفسه، بأنه: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال السعدي: «دلت الآية على انفراده بالخلق والتدبير والنعم وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة؛ التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل حي.

﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ المالك: هو من اتصف بصفة الملك؛ التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها؛ لأن في ذلك اليوم، يظهر

للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق»^(١).

وفي السورة كذلك طلب التعرف على الإسلام: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧]. قال السعدي: «أي: دُلُّنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به»^(٢).

وقد ورد التعريف بالله تعالى في افتتاح كثير من سور القرآن، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿الَمْ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١ - ٢].

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ١ - ٢].

(١) تفسير السعدي ص ٣٩ باختصار.

(٢) تفسير السعدي ص ٣٩.

وقال تعالى وهو يعرف بنفسه كذلك: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ آلِ الْيَوْمِ يَطْبُؤُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٤-٥٥]. فبعد أن عرف بنفسه أمر عباده بعبادته ودعائه كما قال تعالى أيضًا: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. قال القشيري: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ تعريف، وقوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ تكليف، فحصول التعريف بتحقيقه، والوصول إلى ما ورد به التكليف بتوفيقه^(١).

وقال تعالى في مواضع أخرى وهو يعرف بنعمه وآلائه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سُرِيرًا وَقَيَّكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيرًا تَقِيَّكُمْ بِأَسْكُم كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

وقال تعالى عن رجل صالح يعرف صاحبه بالله تعالى ويذكره به: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٧-٣٨].

(١) البحر المديد ٣/ ١٩١.

وقال تعالى لنبيه ﷺ وهو يعرفه بنفسه وبما يجب عليه: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالتعريف به سبحانه فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِصُ (٨٧) قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٩١].

ونختتم تلك النماذج بقوله تعالى وهو يعرف بنفسه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤-٦٥].

فالمتدبر في كل الشواهد السابقة يرى أن الله تعالى يعرف نفسه أولاً بل يستفيض في التعريف بنفسه، ثم في آية أو مقطع واحد يأمر بالعبادة والتوحيد.

وهذا يعطينا الدلالة القطعية على أهمية التدبر للتعريف بالإسلام، والاهتمام به غاية الاهتمام؛ لأنه وسيلة للإيمان.

المحور الثالث

التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالرسول ﷺ:

المتدبر في كتاب الله تعالى يجد أن الله تعالى عرّف برسوله ﷺ
وشرعه في القرآن من خلال ثلاثة طرق:

الأول: تعريف الله برسوله ﷺ مباشرة

ومن الشواهد في ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]. وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقوله: ﴿وَإِنَّكَ
لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]. وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

الثاني: أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالتعريف بنفسه
وبشرعه

فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]. وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۚ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت: ٦]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ
أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤].
وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَأْمُرُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ثالثاً: تعريف النبي ﷺ من غير أمرٍ مباشر من الله تعالى

قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝
وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۚ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا
مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايِنُهُ ۚ فَاعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩١-٩٣].

رابعاً: التعريف بالرسول ببيان حقيقة الرسل (وظيفتهم وبشريتهم):

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا
 ٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا
 ٩١ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
 قِيْلًا ۚ ٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ
 لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا
 رَّسُولًا ۚ ٩٣ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
 بَشَرًا رَسُولًا ۚ ٩٤ قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
 لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۚ [الإسراء: ٩٠ - ٩٥].

وهذه الأدلة وغيرها تعطينا الدلالة على أهمية تعريف الناس
 بالرسول ﷺ؛ بهدف تعريفهم به ﷺ وتصحيح التصورات الخاطئة
 عنه ﷺ.

المحور الرابع

التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالقرآن

يجد متدبر القرآن أنه ورد التعريف بالقرآن بعدة طرق تساهم في
التعريف بالإسلام، منها:

أولاً: التعريف بالقرآن في افتتاحيات سور القرآن:

فمن الملاحظ أننا نجد افتتاحية معظم السور بالتعريف بالإسلام، عن
طريق التعريف بكتاب الإسلام وهو القرآن الكريم، ومن نماذج ذلك:

قال تعالى: ﴿الْمَ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿البقرة: ١ - ٢﴾.

وقال تعالى: ﴿الرَّ كُنْتُ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ١﴾ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿هود: ١ - ٢﴾.
وقال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿يوسف: ١ - ٢﴾. وقال تعالى: ﴿الرَّ
تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿الرعد: ١﴾.

ثانياً: التعريف بالقرآن من خلال الإخبار أنه لا يمكن
تبديله ولا تحريفه:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتِ بِفَرءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٥ - ١٦].

ثالثاً: التعريف بالقرآن من خلال بيان إعجازه:

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

رابعاً: التعريف بالقرآن من خلال بيان فضله وخيره:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

المحور الخامس

التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات أخلاقيات الإسلام

نكتفي في ذلك بموضعين في القرآن يأمر الله تعالى فيها
رسوله ﷺ بأن يعرّف الناس بأخلاقيات الإسلام، وما يدعوا إليه
الإسلام من خلق وتعاملات سامية:

الموضع الأول: في سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطْنٌ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ۖ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۖ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ وَالْعَهْدُ ۖ أَوْفُوا بِهِ ۖ وَأَوْفُوا بِالْقِسْطِ ۖ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا
قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا ۖ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۖ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ
بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

[الأنعام: ١٥١-١٥٣].

الموضع الثاني: في سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنًا إِنَّمَا

يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن

تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ٢٥﴾ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ

الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ

مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن

يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنَّ

نَحْسًا نَّزَفْتُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ

إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ

إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

أَشَدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ ٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُم

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٣٦﴾

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

[الإسراء: ٢٣-٣٩].

فالسورتان مكيّتان تعرّفان بأخلاقيات الإسلام، وما فيه من خير
وصلاح للمجتمع.





الخاتمة





بعد هذا العرض لفكرة أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام،
أقدم هنا مجموعة من المقترحات للتعريف بالإسلام من خلال تدبر
آيات القرآن، وذلك على أربعة جوانب:

١. إعداد مقاطع صوتية لقراءات متميزة في الصوت ونشرها
على خدمات الإنترنت والأجهزة الذكية.

٢. عمل إخراج مرئي لبعض المقاطع القرآنية التي تعرّف
بالإسلام، وتعالج كثيرًا من التصورات الخاطئة عن الإسلام مع
ترجمتها بلغات مختلفة.

٣. ترجمة برامج التدبر الإعلامية، واقتباس مقاطع منها،
وإخراجها إخراجًا فنيًا راقياً ونشرها.

٤. القيام بإصدارات في مجال التدبر تخاطب غير المسلمين.

٥. جوال تدبر لغير المسلمين، تُجمع له الأرقام ورسائل رسائل
مجانية على تلك الأرقام، فيها وقفات تدبرية مترجمة لغير
المسلمين.

٦. إقامة ملتقيات لغير المسلمين تعرّفهم بالقرآن وإعجازه،

وتعرض نماذج لتدبر القرآن تُعرّف بالإسلام وتُتقن به.

٧. المسابقات البحثية في استخراج فوائد تدبرية تصلح أن يخاطب بها غير المسلمين.

٨. مطوية مترجمة تصدر كل فترة عن [تدبر]، تخاطب غير المسلمين وغير العرب فيها وقفات تربوية.

٩. محاضرات للمسلمين الجدد في مكاتب الدعوة عن القرآن وتدبره وكيفية ذلك.

١٠. جمع القضايا التي تخص المسلمين في الغرب وعلاجها من خلال آيات القرآن، ونشر ذلك في مواقع التواصل.

وختامًا فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأئمة ولإخوانه في طريق الدعوة إلى الله وخدمة كتاب الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكممه، فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المراجع والمصادر



القرآن الكريم.

١. الأنوار الساطعات لآيات جامعات - عبد العزيز بُن محمد السَّلمان.
٢. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي - دار النشر: دار الفكر - بيروت - تحقيق: د. محمود مطرجي.
٣. البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤. البحر المديد - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ٢٠٠٢م.
٥. تاج العروس - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني - الناشر: دار الهداية.
٦. تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي - تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي - ط ٢ - ١٤١٠هـ.

٧. التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن
عاشور التونسي - الناشر: مؤسسة التاريخ العربي - بيروت -
لبنان - ط: ١ - ١٤٢٠هـ.
٨. التسهيل في علوم التنزيل - لابن جزي - ترقيم المكتبة الشاملة.
٩. التعريفات - علي بن محمد بن علي الجرجاني - الناشر: دار
الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
١٠. النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد
الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت.
١١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي - عبد
الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي -
ترقيم المكتبة الشاملة.
١٢. تفسير الوسيط - محمد سيد طنطاوي - ترقيم المكتبة الشاملة.
١٣. تفسير حقي - حقي - ترقيم المكتبة الشاملة.
١٤. تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى - دار
النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى -
٢٠٠١م - تحقيق: محمد عوض مرعب.

١٥. التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف
المناوي - الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت،
دمشق - ط ١ - ١٤١٠ هـ.

١٦. تفسير القرآن العظيم - ابن أبي حاتم - تحقيق أسامة الطيب
- مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ط ١ - ١٤١٧ هـ.

١٧. تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي - تحقيق سامي السلامة - دار طيبة - الرياض -
ط ١ - ١٤١٨ هـ.

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن
ناصر السعدي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٤٢٠ هـ.

١٩. جامع البيان عن تفسير آي القرآن - محمد بن جرير الطبري
- مركز البحوث والدراسات الإسلامية - القاهرة - ط ١ -
١٤٢٢ هـ.

٢٠. جامع الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - بيت الأفكار
الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ - ١٤١٩ هـ.

٢١. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - القاضي عبد رب النبي
بن عبد رب الرسول الأحمـد نكري - دار النشر: دار الكتب
العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢١ هـ.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
- دار الشعب - القاهرة.

٢٣. جمهرة اللغة - ابن دريد - ترقيم المكتبة الشاملة.

٢٤. الجواهر السلمانية على المنظومة البيقونية - أبو الحسن
مصطفى بن إسماعيل السليماني - ترقيم المكتبة الشاملة.

٢٥. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة - زكريا بن محمد بن زكريا
الأنصاري أبو يحيى - دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة
الأولى، ١٤١١هـ.

٢٦. السيرة النبوية - ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا - مؤسسة
علوم القرآن (دمشق بيروت) - دار القبلتين للثقافة الإسلامية
- جدة.

٢٧. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - علي محمد
الصلابي - مكتبة الصحابة - الإمارات - ط ١ - ١٤٢٢هـ.

٢٨. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية - مهدي رزق الله
أحمد - مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية - الرياض -
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٩. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة - محمد أبو شهبة - دار
القلم - دمشق - ط ٣ - ١٤١٧هـ.

٣٠. الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - يناير ١٩٩٠م.
٣١. صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ.
٣٢. صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ.
٣٣. صحيح السيرة النبوية - محمد رزق الطرهوني - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط١ - ١٤١٤هـ.
٣٤. العباب الزاخر - الصاغاني - ترقيم المكتبة الشاملة.
٣٥. العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - الناشر: دار ومكتبة الهلال - تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
٣٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - ط١ - ١٤٠٧هـ.
٣٧. الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. الطبعة: الأولى - ٢٠٠٠م.

٣٨. في ظلال القرآن - سيد قطب - دار العلم - جدة - ط ١٢ - ١٤٠٦هـ.
٣٩. القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.
٤٠. الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ.
٤١. الباب في علوم الكتاب - عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٩هـ.
٤٢. لسان العرب - محمد مكرم منظور - دار الصادر - بيروت - ط ١.
٤٣. المحيط في اللغة - الصحاح كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني - دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ط ١ - ١٤١٤هـ.
٤٤. مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥هـ.
٤٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ.

٤٦. المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله أبو عبد الله
الحاكم النيسابوري - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت -
الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
٤٧. مسند أحمد - أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة قرطبة -
القاهرة - مذيّل بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
٤٨. المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس ورفاقه - ط ٢.
٤٩. معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا -
الناشر: دار الفكر - ١٣٩٩هـ.



فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	٧
المبحث الأول: مفهوم التعريف بالإسلام	١١
أولاً: مفهوم التعريف لغة واصطلاحاً	١٣
ثانياً: مفهوم التعريف بالإسلام كمصطلح مركب	١٤
ثالثاً: الفرق بين التعريف بالإسلام وتعليم الإسلام	١٤
رابعاً: الفرق بين التعريف بالإسلام والدعوة إلى الإسلام	١٦
المبحث الثاني: خطاب الله لغير المسلمين بالتدبر	٢١
المبحث الثالث: وسائل التعريف بالإسلام من خلال تدبر القرآن	٢٧
أولاً: البيان	٢٩
ثانياً: البلاغ	٣٠
ثالثاً: التلاوة	٣١
رابعاً: الإسماع	٣٤

٣٥	خامساً: الإيصال
٣٦	سادساً: الإنباء
٣٨	سابعاً: القول
٤١	المبحث الرابع: مواقف تدبر القرآن وتأثيره في التعريف بالإسلام
٤٣	المطلب الأول: مواقف لمن أسلم عند سماع وتدبر القرآن
٤٣	الموقف الأول: إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٤٤	الموقف الثاني: إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
٤٧	الموقف الثالث: إسلام النجاشي
٥٠	الموقف الرابع: إسلام الطفيل بن عمرو
٥١	الموقف الخامس: إسلام وفد ثقيف
٥٢	الموقف الرابع: إسلام الجن عند سماع القرآن
٥٣	المطلب الثاني: مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم
٥٣	الموقف الأول: تأثر عتبة بن ربيعة بالقرآن عندما عُرِضَ عليه
٥٦	الموقف الثاني: الوليد بن المغيرة وتأثره وحكمه على القرآن
٥٧	الموقف الثالث: تأثر زعماء قريش بالقرآن

٥٨	الموقف الرابع: خوف المشركين من تأثر نسائهم وأطفالهم بالقرآن
٦١	المبحث الخامس: نماذج للتدبير تخدم التعريف بالإسلام
٦٣	المحور الأول: التعريف بالإسلام من خلال أول سورة نزلت من القرآن
٦٦	المحور الثاني: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالله
٧١	المحور الثالث: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالرسول ﷺ
٧٤	المحور الرابع: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالقرآن
٧٧	المحور الخامس: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات أخلاقيات الإسلام
٨١	الخاتمة
٨٥	قائمة المراجع والمصادر
٩٤	فهرس الموضوعات